المجلة العربية للعلوم الانسانية ـ العدد السادس ـ المجلد الثاني ـ ص ص (٢٥ ـ ٤٣)

رؤية جديدة لأسباب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس

محمد عبد الوهاب خلاف
معهد التربية للمعلمين
قسم الدراسات الاجتماعية ـ الكويت

ملخص

كان غرضنا الأساسي في هذا البحث إلقاء الضوء على الأسباب الرئيسة لسقوط الخلافة الأموية في الأندلس في بداية القرن الخامس الهجرى؛ الحادى عشر الميلادى.

واعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر التاريخ الأندلسي المتاحة لنا.
ولقد حاولنا قدر المستطاع أن نتلمس تلك الأسباب ورأينا أنها تنحصر في أسباب متعلقة بنظام الحكم وأسباب اجتماعية وأسباب اقتصادية، وأسباب عسكرية.

وقسمنا كل سبب من هذه الأسباب الى عناصر مختلفة وحللناها تحليلا مفصلا.
وبالنسبة للأسباب المتعلقة بنظام الحكم كانت تولية هشام المؤيد وهو طفل لم يبلغ الحلم، وحجبه عن السلطة الشرعية مما أدى الى الاستهانة بمركز الخلافة وولاية العهد لعبد الرحمن بن المنصور «شنجول». والدور الذى لعبته حريم القصر وتدخلهم في السياسة العامة.

وبالنسبة للأسباب الاجتماعية فإن البربر كان لهم دورهم في سقوط الخلافة وكان للمنصور بن أبي عامر دوره في القضاء على أصحاب البيوتات الأندلسية التي كانت بمثابة أركان الدولة الثابتة على مر العصور، وإحلال سكان جدد لقرطبة عاصمة الخلافة، وكره أهل قرطبة للعامريين.

كذلك كان للأسباب الاقتصادية والعسكرية أثر في إنهاك القوى البشرية والمادية للدولة.

كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى تداعي نظام الخلافة وعجلت بأفول نجمها.

وفي هذا البحث لا نستطيع أن نحمل سببا من هذه الأسباب منفردا مسئولية انهيار الخلافة.

تمهيد:

اذا تتبعنا تاريخ الأندلس السياسي في القرن الرابع الهجرى، نرى أنه حفل بحكم الخليفة الناصر والحكم المستنصر بالله والمنصور ابن أبي عامر وابنيه عبد الملك، ثم عبد الرحمن، وقد تميز هذا القرن باتجاه حربي في السياسة الخارجية حيال الممالك النصرانية في سلسلة طويلة من الصوائف والشواتي كانت محصلة تأثيرها على بنيان الدولة من ناحيتين:

الاولى: انهاك قوى الدولة اقتصاديا وبشريا، مما أدى الى انهيار الخلافة الأموية في بداية القرن التالي.

الثانية: بروز نشاط القوى المسيحية في القرن الخامس ردا على الاذلال الذى تعرضت له أيام المنصور بن أبي عامر.

واذا كان هذا القرن قد تميز باستقرار في نظام الحكم وولاء طبقات السكان والعناصر المكونة للمجتمع ـ للخلافة الأموية، فكيف نعلل اذن سقوط الدولة بتلك السرعة ولم يمض على وفاة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر غير سنوات قليلة جدا؟ وسوف نرى في هذه الدراسة كيف تفاعلت المتغيرات المختلفة بعضها مع بعض حتى كانت محصلتها النهائية القضاء على الخلافة، ويتضح من الاسباب التي ذكرناها أنها جميعها مسئولة وساهمت بقدر في انحلال الخلافة الأموية في بداية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى).

أولا: أسباب متعلقة بنظام الحكم:

١ ـ تولية هشام المؤيد وهو طفل:

على الرغم من اعجاب ابن حيان بشخصية الخليفة الحكم المستنصر الا أنه نسب انهيار الدولة الى توليته العهد لابنه هشام المؤيد وهو لا يزال غلاما لم يبلغ الحلم بعد. فقال في ذلك «الا أنه ـ تغمد خطاياه ـ مع ما وصف من رجاحته، كان ممن استهواه حب الولد وأفرط فيه وخالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة الأخوة وفتيان العشيرة، ومن يكمل للامامة بلا محاباة فرط هوى ووهلة انتقدها الناس على الحكم، وعدوها الجانية على دولته وقد كان يعيبها على ولد العباس قبله فأتاها هو مختارا ولا مرد لأمر الله» (ابن حيان، ١٩٦٥: ١١٨)

من هذا النص نرى أن استهواء حب الولد الذى كان يناهز عشر سنوات[1] حرم الاعمام الكهول، وبني الاعمام الفحول، (ابن الخطيب ١٩٥٦: ٤٤) من أن يشارك أحد منهم في سياسة الدولة.

ولقد أوضح ابن بسام سبب تولية هشام المؤيد ولاية العهد وهو طفل لم يبلغ الحلم بأن الحكم المستنصر توهم من أخبار الحدثان زوال ملك بني أمية اذا انتقل الى الاخوة وتوارثوه بينهم (ابن بسام، ١٩٤٥: ٤٠) ولكن السبب الحقيقي هو ما أشار اليه ابن حيان في حب الولد وهذا ليس الا تبريرا. ولقد حرص أصحاب النفوذ في القصر كالمصحفي والمنصور بن أبي عامر على تأكيد هذه البيعة لهذا الطفل والتخلص من أفراد أسرة بني أمية الذين كان في وسعهم أن يناوئوا ويهددوا مصالحهم.

وعمل المنصور على افناء من يصلح منهم قتلا وتشريدا (النويرى، مخطوط: ٢٠٨/٢١) وأوصى ابنه عبد الملك بهذا الامر. كما أورد ابن حيان في وصية المنصور لابنه عبد الملك، وفيها يحذره من المروانيين قائلا:

«واياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك فاني أعرف ذنبي (ابن بسام، ١٩٤٥: ٥٨/١/٤) و (ابن الخطيب، ١٩٥٥: ٨٢) اليهم، بل انه أوصاه بألا يتردد في البطش بهم عند أول محاولة للتمرد «وصاحب القصر (ويعني به هشام المؤيد) لا يأتيك من قبله شيء تكرهه فلا تنم عن هذه الطائفة جملة! ولا ترفع عنها سوء الظن والتهمة، وعاجل بها من خفته على أقل بادرة». (ابن بسام، ١٩٤٥: ٥٧/١/٤) و(ابن الخطيب، ١٩٥٥: ٨١)

٢ ـ حجب الخليفة صاحب السلطة الشرعية عن ممارسة سلطاته مما أدى الى الاستهانة بمركزه:

لقد عمد المنصور بن ابي عامر الى حجب الخليفة هشام المؤيد[٣] ولم يترك أحدا يصل اليه أو يراه (أبو الفدا: ٦/٤) و (المقرى، ١٩٤٩: ١٢٣/٢) في أى وقت حتى أيام غزوه لبلاد الروم، وكان يوكل بهشام من يمنعه من اتصال أحد به (النويرى، مخطوط: ٢٠٨/٢١) و(المقرى، ١٩٤٩: ١٢٣/٢) حتى خدم القصر قال ابن حيان: (اشباخ، ١٩٥٨: ٢٦) «انه فرقهم ومزقهم ولم يدع في خدمة القصر الا من استشعر له رهبة وهيبة، وأذكى العيون مع ذلك عليهم حتى ملك نفوسهم» (ابن بسام، ١٩٤٥: ٥٢/١/٤)

واذا أراد الخروج للتنزه أركبه وعليه برنسا، وعلى جواريه ذلك فلا يعرف منهن ويأمر من ينحي الناس من طريقه حتى ينتهي المؤيد الى موضع تنزهه ثم يعود (المقرى، ١٩٤٩: ١٢٣/٢)

وقد أسهبت المراجع في وصف شخصية هشام المؤيد بانه كان متخلفا عقليا ومخبولا وغير قادر على تدبير الأمر. (ابن سعيد، ١٩٦٤: ١٩٣/١ ـ ١٩٦) و (ابن الخطيب، ١٩٥٦: ٥٨)

واذا سلمنا بأن هشاما المؤيد كان شخصا غير سوي فإنه كان من الممكن أن يحل شخص آخر من البيت الاموى مكانه. ولكن كيف، وقد كان المنصور بن أبي عامر يتخلص من بني أمية بتقتيلهم صغارا أو كبارا عملا في الباطن لنفسه، وفي الظاهر اشفاقا، على المؤيد حتى أفنى من يصلح منهم للولاية (النويرى، مخطوط: ٢١/٢٠٩) ومزق الباقين في البلاد والبوادي.

ولم يكن لهشام من الملك سوى الدعاء على المنابر واثبات اسمه على السكة والطراز (النويرى: ٢١/٢٠٨) وأغفل ديوانه (المقرى، ١٩٤٩: ١/٣٧٤) وكان يركبه بأبهة الخلافة في بعض الايام لغرض له. (المقرى، ١٩٤٩: ٢/١٢٣) ولم تكن قد بقيت من بني أمية شخصية قوية تستطيع في ذلك الوقت أن تحزم الامر، وحتى حينما سقطت الدولة العامرية لم يتحد الحزب الاموى. ولم يترك واحدا بعينه يرشحه للخلافة ويقف من بقي من رجالاته وراءه. ولكن الذى حدث هو أن هؤلاء الرجال حارب بعضهم بعضا، بل قتل بعضهم البعض الآخر (ابن بسام، ١٩٣٩: ١/١/٣٨٢)

لذلك أرى أن حجب الخليفة وابعاده عن الناس جعلهم يستهينون به وبشخصه، وظهر هذا جليا في ثورة العامة من أهل قرطبة على هشام المؤيد مرددة «لا حاجة لنا بك» (ابن الخطيب، ١٩٥٦: ١١٠) وثورتهم مرة أخرى على عبد الرحمن المستكفي. وقد وصف ابن حيان ذلك فقال: «فقام الدائرة في وجهه وزرقوه وهم يسبونه فارتد على عقبه وفضح حريم عبد الرحمن وسبى أكثرهن الدائرة وحملوهن الى منازلهم علانية وجرى عليهن مالم يجر على حرم سلطان في مدة تلك الفتنة. (ابن بسام، ١٩٤٥: ٤/١/٣٩)

وأخيرا شعر أهل قرطبة بعجز هذا البيت عن استرجاع أمجاد الناصر. فاستقر رأى الجماعة بقرطبة على محو رسم الخلافة الاموية لعدم الصلاح في أهل بيتها واسناد الامور بالحضرة الى شيخ الجماعة ابن الحزم بن جهور. (ابن الخطيب، ١٩٥٦: ١٤٧)

كذلك بين لنا ابن حزم ان احساس أهل قرطبة باستحكام الفساد في الاندلس ويأسهم من اجتماع كلمة أهلها كان داعيا الى اختيار ابن جهور (أبو حزم، ١٩٦٩: ١٠٢)، لذلك نقرر أن حجب المنصور للخليفة واستهانته به في حين تلقب هو بألقاب الهيبة والاكبار والتعظيم فسمى نفسه بالمنصور[٣] وكذلك أبناءه من بعده فجعل الناس تستهين بشخصية الخليفة كرمز للدولة وكان هذا أول حدث جر في أذياله النكبات فبقي الناس لا امام لهم.

٣ - ولاية العهد لعبد الرحمن بن المنصور «شنجول»

لقد حمل عبد الرحمن بن المنصور الخليفة هشاما المؤيد لعقد ولاية العهد له فذكر ابن حيان أن عبد الرحمن استطاع بحيلته اقناع هشام، خاصة وأن أميها بشكنشيتان «فقدرها عبد الرحمن بجهله قرابة سما بها الى ميراث الخلافة»

(ابن عذارى، ١٩٣٠: ٣/٤٢) وأعلن شنجول لاصحابه أن الخليفة ولاه ولاية العهد[٤] صراحة واختاره للخلافة دون بني عمه وأهله اذ ليس له ولد يؤمل خلافته. وأعلن اصحاب شنجول هذا النبأ على الناس وكان تأثيره عليهم كما قال ابن حيان «حير عقولهم فكثر خوفهم لاول هذا الوقت واهتبل بنو مروان وشيعتهم بالبلد غره العامريين فيما ارتكبوه من ذلك فدبت عقاربهم الى الناس وقاموا في قلب الدولة العامرية بجد وبصيرة فلم يخذلهم الناس وظفروا بالبغية» (ابن عذارى، ١٩٣٠: ٣/٤٣).

وبذلك نرى كما رأى ابن حيان أن ولاية العهد لعبد الرحمن شنجول شجعت المروانيين لاستقطاب أهل قرطبة لقلب نظام الحكم وتغييره ذلك أن هذا الامر حرك الجراح القديمة التي في نفوس الامويين وغضبهم من العامريين، وذكرتهم بمساوىء المنصور بن ابي عامر وكراهيته لهم وما فعله فيهم من أعمال التشريد والقتل ليأمن غضبهم. وكان المنصور بن أبي عامر يحس بكره بني أمية وشيعتهم له كما نرى في وصيته لابنه عبد الملك بأن يحذرهم قائلا «ولا تنظر بك وأصحابك السلامة فتنسوا ما لكم في نفوس بني أمية وشيعتهم بقرطبة. (ابن بسام، ١٩٣٩: ٤/١/٥٧)

٤ - دور حريم القصر:

وصف الحكم المستنصر شخصية المنصور بن أبي عامر ومعاملته لحريم قصره فقال لبعض ثقاته «ما الذى استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلوبهن مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن، حتى صرن لا يصفن الا هداياه، ولا يرضيهن الا ما أتاه، انه لساحر عليم أو خادم لبيب (ابن عذارى، ١٩٣٠: ٢/٣٥٢) تلك كانت سياسة المنصور بن أبي عامر مع الحريم، وقد استغل صلته بالسيدة «صبح» التي أمدته بالاموال حين ضمن لها اقرار الملك لابنها. (النويرى، مخطوط: ٢١/٢٠٨) ذلك لان صلته بحريم القصر تتلخص في حسن الخدمة والتصدى لمواقع الارادة، وطلاقة اليد في باب الالطاف. (ابن سعيد، ١٩٦٤: ١/٢٠٠)

وقد ظل المنصور على ملاطفته للسيدة «صبح» حتى استطاع أن يستأثر بالدولة وينتزع منها كل سلطة بالرغم من أن الحريم قد انبسطت أيديهن في الاموال المختزنة بالقصر. (المقرى، ١٩٤٩: ٤/٩١)

ولقد كان «للذلفاء» أم عبد الملك المظفر بن أبي عامر دور عظيم في الفتنة، وفي التحريض على عبد الرحمن شنجول، اذا أخذنا بما يورده ابن عذارى (٣٠/٥٢) من أن الذلفاء اتهمت عبد الرحمن شنجول بقتل ابنها عبد

الملك فحقدت عليه وسعت في حتفه بالرغم من أن عبد الرحمن عظم منزلتها ولم ينقصها شيئا في حالها وأقرها مع ولد أخيه.

ثانيا: أسباب اجتماعية:

١ ـ البربر ودورهم في سقوط الخلافة:

جلب المنصور بن ابي عامر البربر من العدوة وصنهاجة ومغراوة وزناته وبني يقرن وبني برزال ومكناسة (المقرى، ١٩٤٩: ٣٧٤/١) وغيرهم بأعداد كثيرة جدا ورتب منهم الجند واصطنع الأولياء، ويرى ابن خلدون أن سبب ذلك ضعف عصبية العرب، (ابن خلدون: ٢٧٤) بل يعلل ابن خلدون سبب انهيار دولة بني أمية في الاندلس بأنه راجع إلى فساد عصبتها من العرب مما أدى إلى استيلاء ملوك الطوائف على أمرها واقتسام خطتها (ابن خلدون: ٢٧٣)

لقد كانت الحرب الاهلية وما تلاها من حكم ملوك الطوائف نتيجة طبيعية لسياسة الدولة التي استوعبت ورحبت وشجعت المحاربين البرابرة الذين أتوا بأعداد وفيرة أيام المنصور بن ابي عامر وابنيه من بعده فقد زاد عدد سكان قرطبة نتيجة لجلب قبائل البربر من العدوة وافريقية، وضاقت بهم الاراضي بل ضاق المسجد الجامع عن حمل الناس، (المقرى، ١٩٤٩: ٨٦/٢) وتاقت تلك الطبقة وهي طبقة المحاربين لامتلاك العقار والاراضي والتجارة، ولقد بين لنا صاحب الذخيرة أن زاوى بن زيرى كان ينفق بسعة وسبب ذلك ما جاء به من بلده من عقود وذخائر فيبيع من ذلك النفيس والخطير (ابن بسام، ١٩٣٩: ٦٢/١/٤)

ولقد كان نتيجة لغزوات المنصور الكثيرة ـ في جبهتين: الجبهة الشمالية لمحاربة النصارى وجبهة المغرب لمحاربة البربر ـ أن عجز أهل الاندلس عن الاشتراك في الجهاد وشكوا للمنصور وبينوا أن في ذلك ما يشغلهم عن عمارة أرضهم فقاطعهم على أن يشتغلوا بعمارة أرضهم ويعطوا من أموالهم كل عام ما يقيم به من الاجناد ما يكفيهم ذلك على اتفاق ورضى منهم فضرب عليهم الاقطاع وفرض بينهم مالاً يرتزق منه الجيش (ابن بلقين، ١٩٥٥: ١٧)

ثم نراه بعد ذلك يعفى الناس من اجبارهم على الغزو استغناء بعدد الجيش (ابن الخطيب، ١٩٥٦: ٦٨) لذلك كانت فرصة أحسن استغلالها المنصور بن أبي عامر وأسقط العرب عن مراتبهم في الجندية (المقرى، ١٩٤٩: ٣٧٤/١). وجند البرابرة والمماليك والعلوج وذلك لمقاومة العنصر العربي في الجيش، وقال الفتح بن خاقان في ذلك «فباجازة البرابرة أخمل بهم أولئك الاعلام الأكابر وأنه قاومهم باضدادهم واستكثر من أعدادهم حتى تغلبوا على الجمهور وسلبوا عنهم الظهور»(*) وبذلك كانت جنوده من قبائل مختلفة وأشتاتا متفرقة، وسبب ذلك ان هم أحد الطوائف بالخروج عن الطاعة غلبها بسائر

الفئات (ابن بلقين، ١٩٥٥: ١٦). والشخصية البربرية يمثلها لنا ونزمار بن أبي بكر البرزالي في حديثه للمنصور بن أبي عامر «البربرى مجوع حديث عهد بالبؤس..» (المقرى، ١٩٤٩: ١/٣٩٤) فكيف اذا سنحت له الفرصة للسيطرة السياسية وتاقت نفسه للاستغلال الاقتصادى.

لقد كان أخطر نتائج الفتنة البربرية القضاء على سلطة الخلافة الاموية وهيبتها وهي رمز وحدة البلاد وقوتها وهي النظام المحبوب لدى جماهير الشعب التي كانت تواقة الى استقرار الامور في البلاد. ولقد سر أهل قرطبة بولاية محمد بن هشام الملقب بالمهدى سرورا عظيما وأحدثوا برحاب قرطبة وأرباضها ولائم وأعراسا وداموا على ذلك أياما تباعا يتنقلون من موضع الى موضع بالمزمار والملاهي راجين تمام أملهم وانتظام أمرهم (ابن عذارى، ١٩٣٠: ٣/٧٤).

فقد كان هناك شعور امتدت جذوره الى أعماق القلوب لدى غالبية السكان بأن البلاد لن تعيش ولن تستطيع البقاء بدون خليفة، ولقد أثبتت الحوادث صدق هذا الاعتقاد الى حد ما، لذلك ظل الناس خلال فترة الفتنة التي امتدت أكثر من عشرين عاما يداعبهم الامل في أن تعود الخلافة الاموية من جديد. والمسألة الوحيدة هي كيفية تدعيم سلطة الخليفة وكيف تنظم حتى لا يصبح ألعوبة في أيدي أعوانه المغامرين.

لقد استطاع البربر بعدم نظامهم أن يطغوا على المدن والريف اذا صح ما نقوله أنه قد صاحب سقوط الخلافة سياسيا واقتصاديا امتصاص طبقات البربر تدريجيا لاصحاب البيوتات الاندلسية المتمثلة بحكم مراكزها الاجتماعية والسياسية من العرب والاندلسيين، وقد تم ذلك بطرق شتى فتسربت طبقات البربر خلال الطبقات العليا ولم يستطع الاندلسيون امتصاص العناصر الجديدة واستيعابها، بل على العكس نرى أن هذه العناصر الجديدة قد تغلبت على الاندلسيين أنفسهم. ولقد فسر لنا الدكتور محمود مكي هذا الامر في دراسته القيمة عن ابن حيان مؤيدا قوله عن سبب انحلال الخلافة الذى تمثل في العيوب الدفينة في الدولة الاندلسية التي أدت شيئا فشيئا الى تحللها والتي بدأت منذ أيام الحكم المستنصر (ابن حيّان، ١٩٧٣: ١١٨).

فلقد تميزت سياسة الحكم حيال البربر باتجاهين: الاول في الفترة الاولى من حكمه استمرارا لسياسة والده الناصر، وقد أوضحها ابن حيان في قوله: لم يزل الخليفة الحكم سالكا سبيل والده الخليفة الناصر السامي بقدره الى ملك فرضه بلد العدوة سبته، المرهونة من تقحم أهلها ومن وراءهم من البرابرة عليه، فحازها دون من كان قبله من آبائه استظهارا على ضبط المجاز عليه، واليه، واستطالة بفضل قوته واشتداد سلطانه، معتليا على من جنح من أمرائها، منطويا على الحذر من بوادرهم، معتقدا قلاهم والازورار عنهم، مقتصراً على من أظهر مكاتبته منهم وموالاته على بعد واحتراس من كيادهم، مطيبا لهم بالاهداء والرفد، غير مستدع لهم الى العبور عليه ولا مستكثر منهم بالامداد لهم،

مقتنعا برجال أندلسه وصنائع سلفه غانيا عن سواهم، لا يستخدم من البرابر الا أراذلهم وعبدانهم من أشابتهم وأساودهم، موقعا عليهم اسم الطنجين مقتصرا بهم على أدنى الملاحق قاصرا لهم على اقل الرواتب، مصرفا لهم في أشق الخدمة وأنهى خلفه ابنه الخليفة الحكم في امتثال ذلك صدر دولته،وشدّ يداً باستعماله وربط قلبا على ابرامه» (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٨٩/١٩٠)

تلك كانت سياسة الحكم حيال برابرة العدوة في الفترة الاولى من حكمه حتى أنه كان يكره أن يتشبه غلمانه وأحشامه وأجناده بالبربر أو الشكل بشكلهم والاستعمال لشيء من زيهم وملابسهم ومراكبهم (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٨٩/١٩٠) وأمر حاجبه جعفر الصقلبي بعقاب أحد غلمانه الذى كان سرج فرسه عدوى الصنعة وشاهده الحكم أثناء موكب له بالزهراء وكان العقاب حرق السرج بدار الجند.

أما الاتجاه الثاني فهو كما قال ابن حيان تغير سياسة الحكم تجاه البربر عند حرب الحسنيين بالعدوة وقتلهم قائده ابن طملس، فعندئذ رأى استمالة البربر اليه ضد أهل بلدهم ليثأر لهزيمته وقتل قائده بالمغرب التي اعتبرها اهانة للخلافة الاموية. وبذلك اسكنهم الاندلس صافحا عنهم بعد ما كان من اساءتهم وألحقهم بجنده ونعشهم بعطائه وبوّأهم بداره وفيهم رجال مقدمون في البأس والرجولة اقترن بهم عندما قابل رجال هؤلاء الحسنيين فاستكمل بهم فئة بربرية رائقة ضخمة تعززوا بالمستأمنين من قبل اليه من صبابة بني برزال المقدمين على جماعتهم في البأس والنجدة. (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩٢)

ويذكر ابن حيان: انه في آخر حكم الحكم المستنصر اكتملت في الاندلس هذه الفرق البربرية الثلاث: «رجال بني حسن ورجال بني الاندلسي ورجال البرازلة» (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩٢)

من ذلك نرى أن سياسة الحكم في تصعيد الحرب في المغرب وتصميمه على فتحه أدى الى ازدياد استعانته برجال البربر وقوادهم في المرحلة الثانية من حكمه، وان كانت سياسته في الفترة الاولى من حكمه استمرارا لسياسة والده عبد الرحمن الناصر التي كانت تتلخص في المحافظة على حدود الاندلس دون الدخول في مغامرات عسكرية سوى الاستيلاء بالقوة على سبتة ومليلة، لارتباطهما بالاندلس جغرافيا وسهولة حمايتهما والدفاع عنهما.

وكان بذلك بعيد النظر في عدم التوغل في المغرب لما كان سيكلفه ذلك من أعباء ومشاق. وأما الحكم فقد بدأ في هذه الحرب وتحمس لها بعد ان قتل قائده ابن طملس[٦] حتى ان ابن حيان يصف نتيجة تحمس الحكم وغيظه لمقتل قائده في الاعمال العسكرية التالية قائلا «فقاد خيول الاندلس اليهم وربط أكابر قواده بثغرهم وغطى البحر بينه وبينهم بأساطيل الاموال والاسلحة والعدد والاطعمة التي أفرغها على ممارسيهم وتحويل المستمالين من أهل بلدهم عليهم (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩١).

ولقد كان الحكم المستنصر في الفترة الاولى من عهده يمقت البربر زاهدا فيهم لكنه اثر هذا التحول السياسي والعسكرى للدولة أعجب بهم وتقرب منهم وحسن عنده زيهم وأعجب بفنونهم في اللعب وحين شاهدهم وهو يشرف عليهم من قصبة دار الرخام أثناء توزيع الاعطيات قال لمن حوله «انظروا الى انطباع هؤلاء القوم على خيولهم فكأنهم الذين عناهم الشاعر بقوله:

فكأنما ولدت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

وما أعجب انقيادها لهم كأنها تفهم كلامهم فيعجب سامعوه من سرعة تحول رأيه فيهم» (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩٣).

من ذلك العرض نرى ان ابن حيان حمل الخليفة المستنصر مسئولية استجلاب هؤلاء البرابرة لحرب المغرب وليكونوا عدة لولي عهده هشام المؤيد (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩٣). مما جعل المنصور بن ابي عامر يكثر منهم خدمة لاطماعه وأمجاده العسكرية فقد كانت المغرب نزيف رجال وأموال فجلب منهم أعدادا هائلة مستظهرا بهم فعلاهم على طبقات أجناده واصطفاهم لنفسه (ابن حيان، ١٩٦٥: ١٩٣) وبعده اعتدوا على الدولة ومزقوا الجماعة، وكذلك فعل ابناه من بعده فجاءت تلك الاعداد الهائلة التي وقفت بالمرصاد للطبقة العسكرية من أصحاب البيوتات الاندلسية فاصبحت كل طبقة تنظر الى الاخرى بعين الحذر.

وأحس بربر المنصور بن أبي عامر أنهم أصحاب أمجاده العسكرية ولا بد أن يستمتعوا بالنفوذ الاقتصادى والسياسي، وحاولت الطبقات الاندلسية مقاومتهم، ولكن المنصور بشخصيته القوية كان قادرا على اقامة توازن بين الاندلسيين والبربر فلما غابت شخصية الحاجب القوية اختل ذلك التوازن وأحس ابن حيان بذلك الصراع بين القوتين اللتين كانتا تترصد كل منها للاخرى فهو وان كان معجبا بالبربر لبسالتهم وقدرتهم على الجلاد (ابن حيان، ١٩٧٣: ١١٥). فهو يأسف من جهة أخرى لهذا الخلاف الشديد بينهم وبين أهل قرطبة. على انه قد ندد بهؤلاء لرفضهم كل صلح مع البربر وللجاجتهم في ذلك مع العجز والضعف (ابن حيان، ١٩٧٣: ١١٥).

وازاء ذلك كان لا بد للبربر من استخدام القوة لاثبات كيانهم الجديد فهم الطبقة العسكرية القوية أصحاب الامجاد والانتصارات في مستهل القرن الخامس الهجرى. وكان ما شعر به البربر من كراهية الاندلسيين لهم هو الذى أدى بهم الى التكتل والتجمع تحت لواء زعامات منهم تحقق لهم كيانهم ثم استقلالهم بدويلاتهم، التي انتزوا بها.

٢ ـ القضاء على أصحاب البيوتات الاندلسية:

أ ـ رجال الدولة:

كان من العلامات البارزة للحكم الاموى في الاندلس هو الاعتماد على

البيوتات الاندلسية أو الاسر المرتبطة بالبيت الاموى، وكانت هذه المجموعات بمثابة أركان الدولة الثابتة، فقد أخرجت على مر القرون الثلاثة عددا كبيرا من رجالات الحكم تميزوا بقدر كبير من الكفاءة والمقدرة والولاء للبيت الاموى في غير ملق ولا نفاق. وكان الامراء لا يقطعون أمرا بغير مشورتهم (مكى، ١٩٧٧ : ١٣٦)

وكان امراء الدولة يميزون هذه البيوتات بمناصب الدولة الكبرى، بل كانوا يتعهدون أبناءها بالتربية لتولي هذه المناصب. وكان هؤلاء - الى حد كبير - حلقة الوصل بين البيت الحاكم والشعب الاندلسي. غير أننا نرى أن فترة الخليفة عبد الرحمن الناصر قد تميزت بسمات ظهرت جلية في هذه الفترة، منها تجميع السلطات في يده. وبذلك فان سلطان هذه الاسر، قد أخذ في الانحسار منذ الشطر الثاني من خلافة عبد الرحمن الناصر. وأصبح الملاحظ أن الاعتماد على هذه البيوتات يقل بالتدريج منذ السنوات الاخيرة من حكم عبد الرحمن الناصر ويستمر ذلك خلال عهد ابنه الحكم المستنصر حتى تأتي فترة الاستبداد العامرى.

ب - الاستبداد العامرى وأثره:

عمد المنصور بن أبي عامر الى هدم البيوتات الاندلسية وتمزيقها «ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم من مراتبهم وقتل بعضهم ببعض كل ذلك عن أمر هشام وخطه وتوقيعه» (ابن خلدون، د.ت: ٤/١٤٧) فأزال بعضها من طريقه واستأصل بعضها الآخر، ولم يقنع من هؤلاء الا بأن يتحولوا الى جيش يحف به من المنافقين المجارين له على هواه شأن الحكام المستبدين في كل مكان وزمان (مكى، ١٩٧٧ : ١٣٧) وهو الذى يقضي على ما بقي لهذه الاسر من سلطان في نزعته الفردية للاستئثار بالسلطة وفرض حكمه الاستبدادى الدكتاتورى. وتتوالى الاحداث وتتحقق النتيجة التي لا مفر منها بعد سبع سنوات، حينما تختفي شخصية المنصور وتنكشف الدولة عن فراغ رهيب لا يستطيع هؤلاء الامعات من المنافقين الذين حرص الحاكم المستبد على أن يتخذ منهم بطانته (مكى، ١٩٧٧ : ١٣٧) أن يملأوه ونحن لا نبالغ اذا قلنا ان القضاء على هذه الاسر لم يلبث أن استتبع انهيار الدولة الاموية كلها في أوائل القرن الخامس الهجرى ٤٢٢ هـ / ١٠٢٠ م.

حـ - احلال سكان جدد لقرطبة عاصمة الخلافة:

لقد كانت المطالبة بالمساواة الاجتماعية للعناصر البربرية الطارئة من المغرب منذ فترة حكم الخليفة الحكم المستنصر بالله أملا يراود هذه العناصر لتحقيق كيانها الاجتماعي. ولم يستوعب أصحاب البيوتات الاندلسية - للاسف -

الذين كان لهم دور الرياسة في الدولة هذا التغير الذى طرأ في أحوال المجتمع الاندلسي وظل أصحاب البيوتات الاندلسية يتمسكون بما لهم من سلطة ويرفضون التخلي عنها فترة حكم المنصور بن أبي عامر التي ساعدت على سرعة التغير الاجتماعي في المجتمع الاندلسي، أصبحت العناصر الجديدة في قرطبة في مراكز الرياسة في الدولة وكان عليها أن تجلى أصحاب البيوتات الاندلسية عن تلك المراكز بل تتابعها حتى تجليها عن قرطبة بأكملها. ففقد أصحاب الاملاك وكبار موظفي الدولة وأصحاب الاقطاع مكاسبهم وأملاكهم وأموالهم وتشردوا وهاجروا عن قرطبة عاصمة الخلافة الى جهات بعيدة بحثا عن الامن والطمأنينة. ولقد عبر عن ذلك ابن حزم فقال: «وأجلينا عن قرطبة أول المحرم سنة أربع وأربعمائة» (ابن حزم، ١٩٥٥: ١١٢). ولم يكتف البربر بذلك بل «نهبوا تلك المنازل التي كانت في الجانب الغربي من قرطبة وسكنوها» (ابن حزم، ١٩٥٥: ١١٧) كذلك نرى ابن حزم يوضح كيف كان الخناق يضيق على القرطبيين فقال: «شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته وامتحنا بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح» (ابن حزم، ١٩٥٥: ١١٢)

وتطور الامر الى اقدام البربر على قتل الكثير من رجالات قرطبة الذين كانوا عقولها المفكرة، وقد عبر عن ذلك ابن مامة النصراني بقوله «أما العقول فان البربر قتلوهم يوم السبت والبلاء والخوف قائم بهم ثم أتوا اليهم يوم الاثنين على البغال مقصفين، فما كان يؤمنهم أن يقتلهم سفهاؤهم» (ابن عذارى، ١٩٣٠: ٣/٩٠)

ونرى كذلك ابن حزم في كلامه عن سليمان بن الحكم ودور البربر في قرطبة: «وهو الذى سلط جنده من البرابرة فاحتلوا مدينة الزهراء وجمهور قرطبة حاشا المدينة وطرقا من الجانب الشرقى وأخلوا ما حوالي قرطبة من القرى والمنازل والمدن وأفنوا أهلها بالقتل والسبي وهو لا ينكر ولا يغير عليهم شيئا» (ابن حزم، ١٩٦٩: ١٠٢)

٣ ـ كره أهل قرطبة للعامريين:

قال ابن حيان «كان أهل قرطبة على الجملة من قلة الرضى عن أملاكهم العامريين بحال من الجور عظيمة الى أن وثبوا عليهم فأهلكوا الدولة وبها حان حينهم والله يحكم لا معقب لحكمه (ابن عذارى، ١٩٣٠: ٣/١٣) ولقد انقاد عامة أهل قرطبة لتجار الرقيق في التشهير بعبد الملك بن المنصور بن أبي عامر حين عاد من غزوته من بنبلونة، وكان عدد السبي فيها قليلا فولعوا بترديد عبارة «مات الجلاب مات الجلاب» يعني المنصور والده، الذى كانت غزواته كلها مغانم وأسلابا، وحين علم بذلك عبد الملك زجر العامة (ابن عذارى،

١٩٣٠ : ٣/١٣). وكان المنصور بن أبي عامر يحس بكره أهل قرطبة للعامريين. والاسباب كثيرة لكره أهل قرطبة للعامريين نلخصها في استئثارهم بالحكم وحجبهم للخليفة واسقاط العرب من الجندية، والحاقهم القتل والتشريد بأسرة بني أمية، وأخيرا تطلعهم للخلافة، وظهر ذلك عندما ولي عبد الرحمن شنجول ولاية العهد من هشام المؤيد، وتضافر جميع اهل قرطبة مع ابن عبد الجبار ضد عبد الرحمن شنجول مع قلة الدرية بالحرب والجهل بعواقبها (ابن عذارى، ١٩٣٠ : ٣/٦٧)

ثالثا ـ اسباب اقتصادية:

الخراب الاقتصادى الذى عم قرطبة:

لقد كانت الحالة الاقتصادية لقرطبة في القرن الرابع الهجرى في ازدهار وتقدم، ذلك اذا تتبعنا صادرات الدولة وواردتها، فقد كانت ميزانياتها المتمثلة في مقدار الجباية السنوية من السكان كما ذكرت المصادر في عهد الخليفة الناصر قد بلغت أربعة آلاف دينار، أما في عهد عبد الملك بن المنصور «فقد بلغت الاندلس الى نهاية الجمال والكمال وسعة الحال» ولقد اورد لنا صاحب الذخيرة أن ميزانية الدولة في عهده كانت وافرة فقد ذكر عن ابن حيان وصية المنصور لابنه عبد الملك وفيها يقول «وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها واستكثرت لك من أطعمتها وعددها وخلفت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك فلا تطلق يدك في الانفاق ولا تفيض لظلمة العمال فتحيل امرك سريعا» (ابن بسام، ١٩٤٥ : ٤/١/٥٦) والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك وعدة لحاجة تنزل بك فأقمه مقام الجارحة من جوارحك» (ابن بسام، ١٩٤٥ : ٤/١/٥٧)

لكن كثرة الانفاق والاسراف فيه لدرجة عظيمة أثر في أحوال البلاد في بداية القرن الخامس الهجرى الى جانب ما تعرضت له من نكبات أثرت في نشاطها الاقتصادى، كذلك كانت سياسة المنصور بن ابي عامر هي اقطاع الجند الأراضي يستغلونها لقاء خدمات حربية يؤدونها في أوقات معلومة لكن المنصور في أواخر عهده عمد الى مصادرة تلك الاقطاعات ومنح الجند اعطيات شهرية، وترتيب الجباة الذين أساءوا السيرة فهجرها الناس حينما ظهرت بوادر الفتن وفي ذلك يقول صاحب سراج الملوك:

«سمعت من بعض شيوخ الاندلس من الاجناد وغيرهم يقولون ما زال أهل الاسلام ظاهرين على عدوهم وأمر العدو في ضعف لما كانت الارض مقطعة في أيدي الاجناد فكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين ويرمونهم كما يرمي التاجر تجارته وكانت الارض عامرة والاموال وافرة والاجناد متوافرين والكراع فوق ما يحتاج اليه الى أن كان الامر في آخر أيام ابن أبي عامر فرد عطايا الجند

مشاهرة وقدم على الارض جباة يجبونها فأكلوا الرعايا واجتاحوا أموالهم واستضعفوهم فتهاونت الرعايا وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة الى السلطان وضعف الاجناد وقوى العدو على بلاد المسلمين (الطرطوشي، ١٢٨٩ هـ : ١٢٣)

عوامل التعجيل بالانهيار الاقتصادى:

وهناك أحداث عجلت في الانهيار الاقتصادى منها: الوباء العظيم الذى عم قرطبة سنة ٤٠١ هـ (ابن حزم، ١٩٥٥: ١١٧) ومات به الآلاف وأثر على نفسية سكان قرطبة الى جانب فيضان نهر قرطبة والسيل العظيم الذى استمر ثلاثة ايام وكان من نتيجته هدم نحو الفي دار وما لا يحصى من المساجد والقناطر وموت نحو خمسة آلاف نفس ردما وغرقا (ابن عذارى، ١٩٣٠: ١٠٥/٣) . اضافة الى تشريد اعداد كثيرة من الناس وضياع أمتعتهم وأموالهم وارتفاع الاسعار يوما بعد يوم (ابن عذارى، ١٩٣٠: ١٠٦/٣). واشتداد حال أهل قرطبة بؤسا حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة (ابن عذارى، ١٩٣٠: ١٠٦/٣). بل كان قوم في السجن قد مات منهم رجل فأكلوه واستولى البربر على كل زرع حول قرطبة ولم يكن أحد يستطيع الاقتراب منهم.

وقال ابن غالب في تأثير الفتنة البربرية على قرى قرطبة أن عمها الخراب. «وبالفتنة الكائنة على رأس الاربعمائة سنة من الهجرة محيت رسوم تلك القرى - ويقصد قرى قرطبة - وغيرت آثار ذلك العمران فصار أكثرها خلاء تندب ساكنيها وقد قال بعض شعرائها فيها:

بكى على قرطبة الزين فقد دهتها نظرة العين

والقصيدة الى آخرها يصف فيها تغيرها» (ابن غالب، ١٩٥٥: ٣٠) وكان قبل الفتنة يجبي من تلك القرى الاموال والغلات التي تساهم في ميزانية الدولة كما وضحنا.

وقال ابن حيان في وصفه للحال الاقتصادية لقرطبة في عهد علي بن حمود «وصب على أهل قرطبة ضروبا من التنكيل والمغارم وانتزع السلاح منهم وأغرم عامتهم وهدم دورهم وقبض أيدى الحكام عن انصافهم فلزموا البيوت وتطمروا في بطون الارض حتى قل بالنهار ظهورهم وخلت اسواقهم فاذا دنا المساء وكف الطلب عنهم انتشروا تحت الظلام لبعض حاجاتهم وامتحن معه جماعة من الاعيان ممن خدم في عدة سليمان فاعتقلوا وصودروا بأموال وامتهن بعضهم بعضا بالضرب ففدوا أنفسهم وأمر باطلاقهم فلما أحضرت دوابهم للركوب قبضت جميعا» (ابن بسام، ١٩٣٩: ٨١/١/١)

رابعا: أسباب عسكرية:

الحروب الخارجية مع الممالك المسيحية:

لقد كانت سلسلة الحروب التي قام بها المنصور بن أبي عامر ضد الممالك المسيحية متصلة لم تنقطع حتى قدرها بعض المؤرخين بسبع وخمسين غزوة[٧]. ولنا أن نتصور تكاليف الجيش اللازم لكل هذه الغزوات والذى بلغ تعداده كما قال الشقندى أكثر من ثمانمائة ألف «فنيف الفرسان على مائتي ألف والرجالة على ستمائة الف»[٨]

وليس هناك شك في كثرة ما يكلفه هذا الجيش من أموال وغذاء وكساء والحقيقة أن الكثير من تلك الغزوات التي لم تضف الى الدولة موقعا أو ثغرا جديدا. فالمنصور بن أبي عامر لم يكن يهمه من تلك الغزوات الا دوي الانتصارات وأناشيد المديح يزفها اليه شعراء بلاطه مصورين اياه بصورة حامل راية الجهاد والبطل الذى لا يقهر (مكى، ١٩٧٧: ١٣٧) وكان من الممكن الاستغناء عنه لعدم الحاجة اليها وكان خيرا لو ادخرت تلك الجهود لبناء الدولة. فضلا عن أن تلك الغزوات ايقظت المسيحيين في الشمال ونبهتهم الى جمع الأمر والاستعداد لبدء عملية الاسترداد مستغلين ضعف دول الطوائف الانفصالية.

ولقد تميزت حروب المنصور وابنه عبد الملك تدمير وهدم المباني (ابن الخطيب، ١٩٥٦: ٦٧) في الجهات التي يستولون عليها واستباحة المدن واذلال النصارى (ابن الخطيب، ١٩٥٦: ٦٧) بوسائل شتى تمثل ذلك فيما ذكره الشقندى من أن النصارى حملت على رؤوسها ثريات كنائسهم التي تنير جامع قرطبة وأن الزيادة في هذا الجامع ايضا في عهد المنصور بن أبي عامر من التراب الذى نقله النصارى على رؤوسهم مما هدم من كنائس بلادهم (المقرى، ١٩٤٩: ٤/٢٠٣). كذلك خدم في العمل في زيادة جامع قرطبة وجوه الجلالقة والافرنج والسريانيين من النصارى يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد الى أن كمل البناء[٩] وكان اذا عقد الصلح معهم كلفهم أن يحملوا على دوابهم ما معه من الغنائم والسبي وأن يمدوه بالميره حتى يصل بلاده وأن ينحوا جيف القتلى عن طريقه بأنفسهم (المقرى، ١٩٤٩: ٢/١٢٧) ففعلوا ذلك كله.

وعند المقارنة بين فتوحات الخليفة الناصر والمنصور بن أبي عامر والنتائج التي ترتبت عليها نرى أن الخليفة الناصر الذى طالت ولايته الى خمسين سنة واستولى على كثير من بلاد البربر استيلاء لم يستوله احد من سلفه بالاندلس، لم يكن يأتي بأفعال يذل فيها النصارى كما فعل المنصور بن أبي عامر.

وأورد لنا ابن الكردبوس فكرة جديرة بالبحث في ذلك الحوار الذى دار بين المنصور بن أبي عامر وبين حاجبه كوثر الصقلبي ومنه يتضح لنا أن المنصور ابن أبي عامر لم يكن ذلك الرجل الجبار العنيد الذى حطم بلاد العدو وضربها بل على العكس من ذلك كان رجلا مصلحا معمرا لبلاد العدو التي عزلها وفي ذلك يقول المنصور نفسه «لما فتحت بلاد الروم ومعاقلهم عمرتها بالاقوات من كل مكان وسجنتها بها حتى عادت في غاية الامكان، ووصلتها ببلاد المسلمين وحصنتها غاية التحصين فاتصلت العمارة»(ابن الكردبوس، ١٩٧١: ٦٤)

ويفهم من الحوار بعد ذلك أن المنصور في آخر حياته ندم على تلك السياسة الاصلاحية، التي سلكها وكانت في رأيه بداية اندثار الدولة، وتمنى لو استطاع تخريب تلك البلاد كوسيلة لانقاذ بلاد المسلمين من خطر جيرانهم النصارى في المستقبل، وفي ذلك يقول: «ها أنا هالك وليس في بني من يخلفني وسيشغلون باللهو والطرب والشرب فيجيء العدو فيجد بلادا عامرة وأقواتا حاضرة فيتقوى بها على محاصرتها، ويستعين بوجدانها على منازلتها فلا يزال يتغلبها شيئا فشيئا ويطويها طيا فطيا، حتى يملك اكثر هذه «الجزيرة» ولا يترك فيها الا معاقل يسيرة، فلو ألهمني الله الى تخريب ما تغلبت عليه واخلاء ما تملكت وجعلت بين بلاد المسلمين وبين بلاد الروم مسيرة عشرة أيام فيافيا وقفارا لا يزالون لو راموا سلوكها حيارى، فلا يصلون الى بلاد الاسلام بمشقة وكثرة الزاد وصعوبة المرام». فقال له هيهات لو أمرت بما ذكرت لقال الناس: مرض ابن أبي عامر فأورثه مرضه جنونا وهوسا تمكن من دماغه فخرب بلاد المسلمين وأجلاهم وأقفرهم» (ابن الكردبوس، ١٩٧١: ٦٥)

وتلك الرواية تخالف النصوص التي تؤيد أن المنصور بن أبي عامر انتهج في سياسته مع النصارى سياسة اذلال وتخريب للديار وتدمير لها، ويذكر ابن عذارى أنه في بعض الأماكن القريبة من الممالك النصرانية التي غزاها لم يدمرها بل حرض على سكناها وشجع من يسكنها من الاندلسيين بالعطاء من بيت المال (ابن عذارى، ١٩٣٠: ٣/٧). على أن هذه كانت المحاولة الاولى لتطبيق سياسة اعمارية فيما يغنمه المسلمون من بلاد أعدائهم وهي سياسة لم يقدر لها الاستمرار كما انها أتت متأخرة كثيرا. اذ أن دولة العامريين انفسهم لم تعمر بعد هذه الغزوات الا ست سنوات (مكى، ١٩٧٧: ١٣٨).

أما الابن الآخر وهو عبد الرحمن شنجول الذى أتى بعد عبد الملك في الحجابة فقد كان سيئا حقا وأفسد الدولة في عهده. وان سياسة المنصور ابن ابي عامر العسكرية كانت وسيلة ليحقق بها طموحه وأغراضه التي لا ندرى مداها.

ويرى جوستاف لوبون أن سبب سقوط الخلافة يرجع الى أن النصارى

الذين دحرهم العرب الى الشمال، بدأوا يستفيدون مما كان يقع بين المسلمين من الفساد والفتن، وصاروا يغيرون عليهم (لوبون، ١٩٦٩: ٢٦٩)

كذلك رأى أرشيبالد لويس أن سياسة المنصور العسكرية أنزلت بالدولة الكثير من المصائب، وبذلك قضت نهائيا على الخلافة الامـ (لويس، ١٩٦٠: ٣٢)

من هذا العرض لاسباب انهيار الخلافة الاموية في الاندلس في بداية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) نخلص الى أن التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتأثيراتها المتداخلة وتفاعلها بعضها مع بعض حطمت الخلافة الاموية، حطمت هذا الرمز المحبب لدى جماهير الشعب الاندلسي، ولقد حاولت الجماهير بكل طاقتها المحافظة على هذا الرمز ولكن التغيرات المختلفة كانت أسرع منها وأقوى.

الهوامش:

١) ابن الخطيب ٤٤، ابو الفدا ٦١/٤، ابن حزم «وهو ابن احد عشر عاما»، النويرى ٢٠٧/٢١ «اثني عشر عاما».

٢) جذوة المقتبس ٧٣، المغرب ٩٩/١، أعمال الاعلام ٦١، نفح الطيب ١٢٣/٢.

٣) جذوة المقتبس ٧٣، نهاية الارب ٢٠٨/٢١، ابن عذارى ٢٧٩/٢

٤) نفخ الطيب ٤٠٢/١، راجع نص قرار ولاية العهد الصادر من الخليفة هشام المؤيد الى عبد الرحمن شنجول: أعمال الاعلام: ص ٩١

٥) حسبما نقل ابن عذارى ٢٧٤/٢، نفح الطيب ٣٨٢/١.

٦) المقتبس تحقيق الحجي ص ٩٦ «في أول سنة اثنين وستين وثلاثمائة»

٧) أعمال الاعلام ٥٨، جذوة المقتبس ٧٤، ابو الفدا ٦/٤ «نيفا وخمسين غزوة»

٨) العذارى: نصوص عن الاندلس «يذكر بعض غزوات المنصور بن ابي عامر ٧٤ - ٨٠»

٩) مؤلف مجهول: وصف قرطبة تحقيق د. حسين مؤنس صحيفة مدريد مجلد ١٣ ص ١٧٤

المصادر والمراجع:

ابن بسام، (أبو الحسن على الشنتريني).
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
القسم الاول (في مجلدين) المجلد الاول ط سنة ١٩٣٩ م،
والمجلد الثاني ط ١٩٤٢ م.

القسم الرابع (المجلد الاول) ط سنة ١٩٤٥ م.
مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ـ القاهرة.

ابن بلقين، عبدالله مذكرات الامير عبدالله آخر ملوك بني زيرى بغرناطة المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥.

ابن حزم، (أبو محمد علي بن سعيد)
جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٦٩، القاهرة
طوق الحمامة في الالفة والالاف: تحقيق حسن كامل الصيرفي، ١٩٥٥ م القاهرة

ابن حيان، (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)
المقتبس في أخبار بلد الاندلس، تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجى، دار الثقافة، ١٩٦٥، بيروت.
المقتبس: تحقيق د. محمود على مكي، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣ بيروت.

ابن الخطيب، (لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني)
الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، جزء ١، ١٩٥٥ م، القاهرة
أعمال الاعلام (الجزء الخاص بالاندلس) تحقيق: ليفي بروفنسال، ١٩٥٦، بيروت.

ابن خلدون، (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي)
المقدمة، الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبناني، بيروت

ابن سعيد، (علي بن موسى بن عبد الملك.. المغربي)
المغرب في حلى المغرب، جزأين: تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، ١٩٦٤، القاهرة.

ابن عذارى، المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)
البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، جزء ٣ تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت. (طبعة الاوفست عن طبعة باريس ١٩٣٠)

ابن غالب، (محمد بن أيوب.... الاندلسي)
قطعة من كتاب فرحة الانفس، تحقيق د. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ١ جزء ٢ نوفمبر ١٩٥٥.

أبو الفدا، (عماد الدين اسماعيل صاحب حماه)
المختصر في أخبار البشر (٤ أجزاء) المطبعة المصرية الحسينية.

ابن الكردبوس، (ابو مروان عبد الملك. . التوزرى)
تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، نصان
جديدان تحقيق: د. أحمد مختار العبادى، مطبعة معهد
الدراسات الاسلامية، ١٩٧١، مدريد.

أشباخ، (يوسف)
تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين. ترجمة
محمد عبدالله عنان، الطبعة الثانية، ١٩٥٨، القاهرة.

الحميدى، (أبو عبدالله محمد بن فتح بن عبدالله)
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس وأسماء رواة الحديث
وأهل الفقه والادب وذوى النباهة والشعر، تحقيق:
محمد بن تاويت الطنجي، الطبعة الاولى،
١٩٥٢ م، القاهرة.

الطرطوشي، (أبو بكر محمد بن الوليد).
سراج الملوك، بولاق، ١٢٨٩ هـ.

العذرى، (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الولائي).
ترصيع الاخبار وتنويع آثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك
الى جميع الممالك، تحقيق:
د. عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد
الدراسات الاسلامية، ١٩٦٥، مدريد.

لوبون، غوستاف (دكتور)
حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر.
مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٦٩، القاهرة.

لويس، ارشيبالد
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة
أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية،
١٩٦٠ م، القاهرة.

المقرى، (أحمد بن محمد. . . . التلمساني)
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
تحقيق: محي الدين عبد الحميد، (أجزاء، ١، ٢، ٤،
١٩٤٩ م القاهرة)

مكي، (محمود، دكتور)، المنصور بن أبي عامر المستبد المنتصر.
(مجلة العربي، عدد ٢٢٤، يوليو، ١٩٧٧، الكويت)

مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة الاسلامية، تحقيق د. حسين
مؤنس ـ صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، المجلد
١٣، ١٩٦٥/١٩٦٦، مدريد.

النويرى، (شهاب الدين أحمد)
نهاية الارب (مخطوط) بدار الكتب المصرية.
جزء ٢١ تحت رقم ٥١٩، معارف عامة.

المجلة العربية للعلوم الانسانية
المجلد الاول

يمكن الحصول على اعداد السنة الأولى من المجلة العربية للعلوم الانسانية ضمن مجلد فاخر.

كما يمكن الحصول على الأعداد فرادى وذلك من ادارة المجلة مباشرة وفق السعر التالي:

المجلد الاول داخل الكويت	(للافراد)	٤ دنانير
	(للمؤسسات)	١٥ دينارا
في الخارج	(للأفراد)	٦ دنانير
	(للمؤسسات)	١٨ دينارا
بدون تجليد داخل الكويت	(للأفراد)	٣ دنانير
	(للمؤسسات)	١٣ دينارا
خارج الكويت	(للأفراد)	٤ دنانير
	(للمؤسسات)	١٦ دينارا